



الثلاثاء 8.9.2024

أخبار الشاملة – صوت الكلمة

"الفرح بالميلاد" بين بين الامل والألم

مع التطلع لأجمل وألمع الأعياد، الاحتفالات الشعبية والمعاني الروحية بعيد الميلاد المجيد في ظل الألم الذي يعيشه مجتمعنا

أسماء الطالبين

مع اقتراب عيد الميلاد المجيد، تزين المدن والقرى بأضواء وزينة تعكس بهجة هذه المناسبة المقدسة. يمتزج في هذا الوقت من العام الفرح الشعبي بالعمق الروحي، مشكلاً تجربة فريدة تجمع بين التقاليد الاجتماعية والمعاني الدينية العميقة.

تعد الاحتفالات الشعبية جزءاً لا يتجزأ من روح عيد الميلاد. إضاءة شجرة الميلاد في ساحات الكنائس والساحات العامة تحولت إلى طقس سنوي يجمع الناس من مختلف الأعمار والخلفيات. هذه الشجرة، برمزيتها للحياة والتجديد، فهي تذكرونا لماذا تجسد الرب حيث الانسان عصى كلمة الله وأكل من تلك الثمرة فكانت سببا لموته لذلك فالزينة تشير الى ثمرة تلك الشجرة. تكوين 3:3



الميلاد هو حضور الرب كلمة الله على الأرض"، هذه العبارة تلخص المعنى العميق للعيد. فمجيء السيد المسيح لم يكن مجرد حدث تاريخي، بل هو دعوة مستمرة للبشرية لتجديد علاقتها مع الله وبعضها البعض. في هذا السياق، تكتسب الاحتفالات الشعبية معنى أعمق، فهي ليست مجرد مظاهر خارجية، بل تعبير عن الفرح الداخلي بهذا الحضور الإلهي.

تتجلى الروحانية المسيحية في الميلاد من خلال قيم المحبة والسلام والعطاء. فقصة ولادة يسوع في مذود متواضع تذكر المؤمنين بقيمة التواضع والبساطة. كما أن هدايا المجوس تلهم روح العطاء والسخاء، خاصة تجاه المحتاجين. هذه القيم تنعكس في العديد من التقاليد الشعبية، مثل تبادل الهدايا وزيارة الأقارب والأصدقاء.

في ظل الأوضاع المتوترة التي تشهدها منطقتنا هذا العام، قد تكون احتفالات عيد الميلاد المجيد ممزوجة بين الامل والألم، فإن الحزن الذي يخيم على قلوب الكثيرين بسبب الصراعات الجارية والخسائر البشرية، يلقيان بظلالهما الثقيلة على أجواء العيد.

فنذكر هنا ما قاله رسالة البابا فرنسيس في رسائله إلى مسيحي الشرق الأوسط، الأولى كانت بمناسبة عيد الميلاد المجيد 2014 والتي تكون أيضاً مناسبة لتلك الفترة: أكتب إليكم مع اقتراب عيد الميلاد المجيد، عالماً أنه بالنسبة للعديد منكم ستمتزج نغمات الترانيم الميلادية بالدموع والتنهيدات. ولكن تبقى ولادة ابن الله في جسدنا البشري سرّ تعزية يفوق الوصف: "فقد ظَهَرَت نِعْمَةُ اللَّهِ، يَنْبُوعُ الْخَلَاصِ لِجَمِيعِ النَّاسِ" (طى 2، 11).

وفي رسالته الجديدة 2024، قال: "شكرا لكم، أنتم أبناء السلام، لأنكم تعزون قلب الله الذي يجرحه شر الإنسان. وشكرا لجميع الذين يساعدونكم، في كل العالم، إنهم يرون فيكم ويعالجون المسيح الجائع، والمريض، والغريب، والمتروك، والفقير والمحتاج، وأسألكم أن تستمروا في عمل ذلك بسخاء".

في النهاية، يبقى "الفرح بالميلاد" تعبيرًا عن أمل متجدد في عالم يحتاج دائمًا إلى رسالة السلام والمحبة. رغم هذه الظروف الصعبة، يبقى الأمل في أن يحمل ميلاد المسيح رسالة سلام وتعزية للقلوب الحزينة، وأن يكون فرصة للتأمل في قيم المحبة والتسامح التي نحن بحاجة إليها في هذه الأوقات أكثر من أي وقت مضى.

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" يو 1: 14

مقابلة أحد أعظم آباء الكنيسة القديس أناسيوس الرسولي

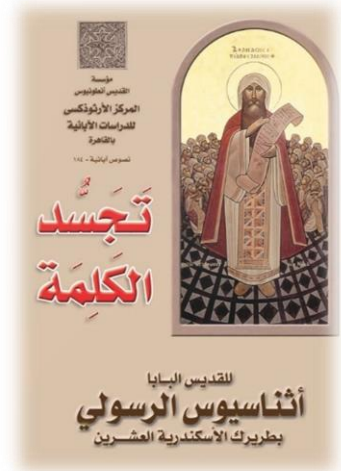
أجرى اللقاء: اسم الطالب

في هذا اللقاء الاستثنائي، نتشرف بتقديم مقابلة فريدة تتجاوز حدود الزمن مع أحد أعظم آباء الكنيسة وأكثرهم تأثيرًا في تاريخ المسيحية: القديس أناسيوس الرسولي، بطريرك الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي.

يعد أناسيوس الرسولي صاحب الكتاب الشهير "تجسد الكلمة"، وهو من أهم المدافعين عن عقيدة التجسد في تاريخ الكنيسة. لقد لعب دورًا محوريًا في صياغة وتوضيح هذه العقيدة الأساسية في الإيمان المسيحي، التي تؤكد أن الله صار إنسانًا في شخص يسوع المسيح.

السؤال الأول: يا قديس أناسيوس، ما هو المقصود بتجسد الكلمة، ولماذا كان ضروريًا؟

الجواب: تجسد الكلمة هو اتخاذ ابن الله الأزلي، الكلمة، طبيعة بشرية كاملة. لقد صار إنسانًا حقيقيًا دون أن يتخلى عن ألوهيته. كان هذا ضروريًا لأن الإنسان، بسقوطه في الخطيئة، أصبح تحت حكم الموت والفساد. لم يكن بإمكان الإنسان أن يخلص نفسه، ولا يمكن لمخلوق آخر أن يفدي البشرية. لذلك، كان لابد أن يأتي الخالق نفسه ليجدد خليقته ويعيدها إلى الحياة الأبدية.



السؤال الثاني: كيف يمكن للطبيعتين الإلهية والبشرية أن تتحدا في شخص واحد؟

الجواب: هذا سر عظيم يفوق إدراكنا البشري. لكن يجب أن نفهم أن الكلمة لم يتحول إلى إنسان، ولم يختلط الإلهي بالبشري. بل إن الكلمة اتخذ لنفسه طبيعة بشرية كاملة، فصار له طبيعتان متحدتان بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. هو إله كامل وإنسان كامل في آن واحد، في اقنوم (شخص) واحد هو يسوع المسيح.

السؤال الثالث: ما هي أهمية التجسد في خلاص البشرية؟

الجواب: التجسد هو أساس خلاصنا. فبالتجسد، اتحد الله بطبيعتنا البشرية، وبذلك رفعها وقدها. وبموته على الصليب، غلب الموت الذي كان يسود علينا. وبقيامته، منحنا الحياة الأبدية. لقد صار الكلمة إنسانًا لكي يصير الإنسان إلهًا بالنعمة. فالتجسد لم يكن مجرد تعليم أو إظهار لمحبة الله، بل كان عملاً خلاصيًا حقيقيًا أعاد خلق الإنسان من جديد.

السؤال الرابع: كيف نرد على من يقول إن التجسد ينتقص من ألوهية المسيح؟

الجواب: هذا فهم خاطئ تمامًا. إن تجسد الكلمة لا ينتقص من ألوهيته بأي حال، بل يظهر عظمة محبته وتنازله. فالله لم يفقد شيئًا من جوهره الإلهي عندما صار إنسانًا، بل أضاف إلى نفسه الطبيعة البشرية. إنه كالشمس التي تشرق على الأرض دون أن تفقد شيئًا من نورها أو حرارتها. فالمسيح هو الله الكامل والإنسان الكامل، ولم ينقص التجسد شيئًا من لاهوته.

السؤال الخامس: ما هو دور العذراء مريم في سر التجسد؟

الجواب: العذراء مريم لها دور جوهري في سر التجسد. فهي والدة الإله (ثيوتوكوس) بالحقيقة، لأنها ولدت الكلمة المتجسد. لقد اختارها الله لتكون الوسيلة التي من خلالها يدخل ابنه إلى عالمنا. بطهارتها وإيمانها وطاعتها، صارت نموذجًا للبشرية المتجددة. ومن خلالها، اتخذ الكلمة طبيعتنا البشرية الكاملة، فصار أحًا لنا حقًا.

صانع البهجة نيقولاوس، مار زخيا*

اليوم الأول: الوصول إلى بيت لحم

بدأت رحلتي الاستثنائية اليوم مع القديس نيقولاوس، ذلك الرجل الطيب ذو اللحية البيضاء والعباءة الحمراء.

في طريقنا إلى بيت لحم شاهدنا المناظر الطبيعية الخلابة للأراضي المقدسة تتكشف أمامي.

وصلنا إلى مدينة بيت لحم، مهد المسيح، حيث تغمرنا روح عيد الميلاد في كل زاوية. وسرنا عبر شوارعها القديمة المرصوفة بالحجارة، متأملين في تاريخها العريق.

عند وصولنا إلى ساحة المهد، دخلنا عبر الباب المنخفض، باب التواضع، منحنين احترافاً. داخل الكنيسة، غمرنا شعور بالرهبة والقداسة. نزلنا إلى مغارة الميلاد، حيث النجمة الفضية التي تشير إلى مكان ولادة يسوع. ركعنا هناك، متأملين في معجزة التجسد.

شرح لي القديس نيقولاوس أن العطاء هو جوهر الاحتفال بميلاد المسيح. يقول: "كما أعطى الله ابنه الوحيد هدية للبشرية، نحن أيضاً نعطي بمحبة للآخرين".

تجولنا في شوارع بيت لحم القديمة، حيث تتزين المنازل الحجرية بأضواء عيد الميلاد وأكاليل الصنوبر. زور كنيسة المهد، وقفنا بخشوع أمام

نجمة بيت لحم الفضية التي تشير إلى مكان ولادة الطفل يسوع.



نصل إلى كنيسة القيامة، ونقف في صمت أمام قبر المسيح. القديس يشرح لي أن رسالة المسيح عن المحبة والغفران هي أساس عمله في توزيع الهدايا.

في المساء، نوزع الهدايا على أطفال القدس، مسيحيين ومسلمين ويهود. القديس يؤكد أن الفرح الذي نراه في عيونهم هو انعكاس لمحبة الله الشاملة.

اليوم الثالث:

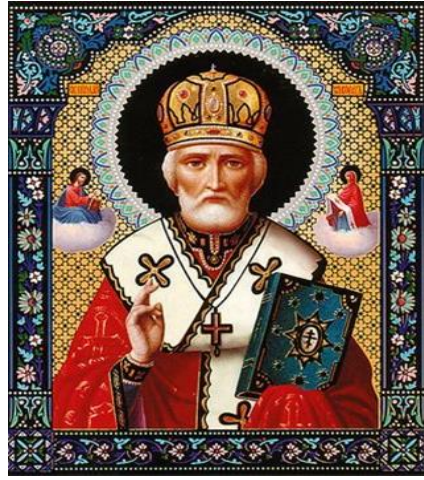
في اليوم الأخير من رحلتنا، زورنا الناصرة، مدينة طفولة يسوع. نتجول في سوق الناصرة القديم، حيث نشترى الحلوى التقليدية لنوزعها على الأطفال.

نزور كنيسة البشارة، ونتأمل في لوحات مريم العذراء من مختلف أنحاء العالم. القديس نيقولاوس يذكرني أن مريم كانت مثالاً للتواضع والخدمة، وأن علينا أن نتعلم منها.

فقلت له: أن القديس إيرناوس يؤكد لنا بأن العذراء بقبولها كلمة الله صارت سبباً لخلاصها وخلص البشرية جمعاء.

في نهاية اليوم، نجلس مع مجموعة من الأطفال في ساحة المدينة. القديس يحكي لهم قصة ميلاد المسيح، ويشجعهم على نشر المحبة والسلام في مجتمعاتهم.

وعند خروجنا من الكنيسة، التفتنا إلى مجموعة من الأطفال كانوا يتحدثون فيما بينهم. سمعناهم يقولون إنه يتعين عليهم بيع كل ما يملكون على البسطة حتى يتسنى لهم العودة إلى بيوتهم حاملين ثمن الطعام لوالداتهم.



وبدون تردد، قام القديس نيقولاوس برمي كيس من المال بجانب البسطة، كعادته في مساعدة الآخرين. كان هذا الفعل انعكاساً لطبيعته السخية وحرصه الدائم على تقديم العون للمحتاجين، خاصة الأطفال منهم، مجسداً بذلك روح العطاء الحقيقي الذي هو جوهر إيماننا المسيح.

اليوم الثاني: زيارة سوق القدس القديم اليوم، انتقلنا إلى القدس. نتجول في أزقة السوق القديم، حيث تمتزج روائح البهارات والبخور. القديس نيقولاوس يتوقف عند كل متجر، يشتري الهدايا للأطفال ويتحدث مع الباعة عن أهمية التعايش والسلام. كما استوقفتنا حوانيت التحف التي تُباع للسائح "السوفنير" وشرح لي عن بعض هذه التحف وعلاقتها بالاحداث الميلادية.



* **مار زخيا** بحسب التقليد الماروني والسرياني هو القديس نيقولاوس. الكلمة اليونانية نيقو تعني الانتصار، وباللغة السريانية هي زخيا - مشابه للكلمة العبرية - זכיה.



من البهجة إلى البهجة: استعادة بريق الميلاد الحقيقي

قول المحررين

في خضم الاحتفالات بعيد الميلاد المجيد، نجد أنفسنا أمام تحدٍ كبير: كيف نحافظ على المعنى الحقيقي لهذه المناسبة المقدسة في عالم يغرق في الاستهلاك المفرط؟ لقد أصبح من المؤسف أن نرى كيف تحول هذا العيد، في كثير من الأحيان، إلى فرصة للتجار وللتسوق المحموم، حيث تغطي الإعلانات التجارية على روحانية العيد.

يذكرنا الكتاب المقدس في إنجيل لوقا 2:10-11: "فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: «لَا تَخَافُوا! فَهَذَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ." هذه البشارة العظيمة هي جوهر احتفالنا، وليس الهدايا المادية أو الزينة البراقة.

إن الانشغال بالمنتجات والهدايا المادية يصرف أنظارنا عن المعنى الحقيقي للاحتفال، ألا وهو ميلاد السيد يسوع المسيح. فبدلاً من الانغماس في الماديات، علينا أن نعود إلى أصل العيد ومعناه العميق: العطاء بمفهومه الشامل، نشر السلام بين البشر، والتأمل في رسالة الخلاص التي جاء بها المسيح.

يقول الرب يسوع في إنجيل متى 10:8: "مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا." هذه الآية تذكرنا بأن العطاء الحقيقي لا يكمن في قيمة الهدية المادية، بل في روح المحبة والعطف التي نقدمها بها. وفي رسالة يوحنا الأولى 4:9-10 نقرأ: "بِهَذَا أُظْهِرْتُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِينَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحَبَبْنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا." هذه الآيات تذكرنا بأن أعظم هدية هي محبة الله لنا، والتي تجسدت في ميلاد المسيح.

فليكن احتفالنا بعيد الميلاد فرصة لإحياء هذه القيم النبيلة في نفوسنا ومجتمعاتنا. لننتذكر أن أعظم هدية يمكن أن نقدمها هي المحبة والرحمة تجاه الآخرين، مقتدين بتعاليم السيد المسيح وروح العيد الحقيقية. كما يذكرنا الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية 23-5:22: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرْحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ."

لنجعل هذا العيد فرصة للتأمل في معنى الميلاد الحقيقي، ولنسعى لنشر السلام والمحبة في عالمنا، محققين بذلك الوعد الإلهي الذي أعلنه الملائكة: "الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لوقا 2:14).

مردودية شخصية

السؤال: اشرحوا عن الموضوع التي تعمقت فيها كيف ترتبط بحياتي واعمالتي

الموضوع الرئيسي الذي تعمقت فيه القطعة هو إعادة التركيز على المعنى الحقيقي لعيد الميلاد، بعيداً عن المظاهر التجارية والاستهلاكية. هذا الموضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياتنا وأعمالنا بعدة طرق:

1. إعادة ترتيب الأولويات

- **في الحياة الشخصية:** يدعونا هذا الموضوع إلى إعادة النظر في أولوياتنا. بدلاً من التركيز على شراء الهدايا الباهظة، يمكننا أن نولي اهتماماً أكبر لقضاء وقت نوعي مع العائلة والأصدقاء، أو المشاركة في أعمال خيرية.
- **في العمل:** يمكن تطبيق هذا المفهوم بإعادة تقييم أهدافنا المهنية. هل نعمل فقط من أجل الربح المادي، أم أن لدينا رسالة أعمق نسعى لتحقيقها من خلال وظائفنا؟

2. العطاء بمفهومه الشامل

- **في الحياة الشخصية:** يشجعنا هذا على التفكير في طرق للعطاء تتجاوز الهدايا المادية. قد يكون ذلك من خلال تقديم الدعم العاطفي لصديق محتاج، أو التطوع في مؤسسة خيرية.
- **في العمل:** يمكن تطبيق مفهوم العطاء في بيئة العمل من خلال مشاركة المعرفة مع الزملاء، أو تقديم التوجيه للموظفين الجدد، أو المساهمة في مبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركة.

3. نشر السلام والمحبة

- **في الحياة الشخصية:** يذكرنا هذا بأهمية تعزيز العلاقات الإيجابية في محيطنا. قد يعني ذلك السعي لحل الخلافات العائلية، أو مد يد العون لجار في حاجة.
- **في العمل:** يمكن تطبيق هذا المبدأ بخلق بيئة عمل أكثر تعاوناً وإيجابية، والسعي لحل النزاعات بطرق بناءة، وتعزيز روح الفريق.

4. التأمل والتفكير

- **في الحياة الشخصية:** يدعونا هذا الموضوع إلى تخصيص وقت للتأمل في حياتنا وقيمنا. قد يكون ذلك من خلال ممارسة التأمل اليومي، أو كتابة يوميات للتفكير.
- **في العمل:** يمكن تطبيق هذا بتخصيص وقت للتفكير الاستراتيجي في أهداف العمل، وتقييم ما إذا كانت أعمالنا تتماشى مع قيمنا الشخصية والمهنية.

5. مقاومة ضغوط الاستهلاك

- **في الحياة الشخصية:** يشجعنا هذا على اتخاذ قرارات شراء أكثر وعياً، والتركيز على الخبرات والعلاقات بدلاً من الممتلكات المادية.
- **في العمل:** يمكن تطبيق هذا المبدأ بالتركيز على الاستدامة في ممارسات الأعمال، وتطوير منتجات أو خدمات تلبى احتياجات حقيقية بدلاً من خلق رغبات استهلاكية زائفة.

من خلال تطبيق هذه المفاهيم في حياتنا اليومية وأعمالنا، يمكننا أن نعيش بطريقة أكثر معنى وتوافقًا مع القيم الأساسية التي يمثلها عيد الميلاد. هذا النهج لا يقتصر على موسم الأعياد فقط، بل يمكن أن يكون منهجًا للحياة يساعدنا على تحقيق رضا أعمق وتأثير إيجابي أكبر في العالم من حولنا.

المصادر

مصادر المقال الرئيسي:

- الكتاب المقدس
- [رسالة البابا الى مسيحي الشرق 2024](#)
- [رسالة البابا الى مسيحي الشرق بمناسبة عيد الميلاد المجيد 2014](#)

المقال الثاني:

- الكتاب المقدس
- القديس اثنايوس الرسولي، كتاب تجسد الكلمة، ترجمة جوزيف موريس فلتس. المركز الاورثوذكسي للدراسات الآبائية القاهرة 2003

المقال الثالث:

- [القديس نيقولاوس العجائي أسقف ميراليكية، موقع بطركية أنطاكية](#)
- [ربنا كرم، من هو القديس زخيا؟، موقع نورسات، نُشر في 06 كانون الأول 2022](#)